الفصل السابع عشر

عصابة دولية تفر بناريمان !

أخذ أمين فهيم يقلب فى أوراقه القديمة، ثم التفت ناحيتى ليروى لى جانبا من قصة ناريمان بعد طلاقها من فاروق، وهو يقول:

- كانت ناريمان تحتفظ فى بيت والدتها السيدة أصيلة هانم بمجموعة من المجوهرات التى أهداها إليها فاروق بعد أن أصبحت ملكة، ولما طلقت ناريمان من فاروق عادت إلى مصر لتتزوج من أدهم النقيب، ولكنها لم تلبث أن تقدمت إلى المسئولين فى مجلس قيادة الثورة تطلب إليهم السماح لها بالسفر إلى سويسرا..

قالت.. إنها تريد زيارة أبنها من فاروق..

ووافق هؤلاء المسئولون على السماح لناريمان بالسفر إلى الخارج حتى لا يحرموا أما من رؤية أبنها، ولم يكن يهم كثيرا فى تلك الأيام أن تكون الأم هى ناريمان، وأن يكون الطفل هو إبن فاروق..

وكانت ناريمان قد قامت فى أواخر سنة١٩٥٤ بتهريب مجموعة مجوهراتها التى كانت ما تزال فى القاهرة بمساعدة واحدة من أخطر عصابات التهريب الدولية، وحاول بعض أفراد هذه العصابة الدولية النصب عليها، كما هو ثابت فى محاضر قاضى التحقيق فى لوزان بسويسرا، إلا أننى تدخلت فى الوقت المناسب بناء على طلب ناريمان، واستطعت بالتهديد ثم بمساعدة أثنين من مفتشي البوليس السويسري من إنقاذ هذه المجوهرات وإعادتها إلى ناريمان.. !

قلت له: وأين ذهبت هذه المجوهرات ؟ ..

قال أمين فهيم:

- فى تصورى أنها ما تزال تحتفظ بها حتى الآن فى خزانة أحد البنوك السويسرية !

أثارتني هذه القصة، وبادرت أسال أمين فهيم عن تفاصيل ما حدث بالضبط.

وابتسم سكرتير فاروق السابق فى شهادته التى وصفها بأنها لوجه اللّه والتاريخ، ثم أخرج من درج مكتبه كراسة صغيرة قال إنه قد سجل فيها بعض ذكرياته المهمة عندما كان يعمل سكرتيرا لفاروق.

وأخذ الرجل يقلب صفحات الكراسة الصغيرة، وهو يجرى بعينيه بين الأسطر المكتوبة بخط يده، ثم توقف عند إحدى الصفحات، وأخذ يراجع ما جاء فيها من تفاصيل، وبعدها إلتفت ناحيتى، وهو يقول:

- استخدمت ناريمان بعد عودتها إلى القاهرة سيدة سويسرية كانت متزوجة من مواطن مصري كان يعمل فى أحد فنادق القاهرة اسمها فيوليت على..

ولعبت هذه السيدة دورا أساسيا فى قصة تهريب مجوهرات ناريمان إلى الخارج..

وكانت أصيلة هانم.. ولا أريد أن أقول ناريمان، قد طلبت إلى هذه السيدة أن تبحث لها عن وسيلة لتهريب مجوهرات ابنتها إلى الخارج..

قالت لها.. إنها تخشى أن يضبط رجال الجمارك هذه المجوهرات إذا ما حاولت ناريمان أن تحملها معها عند سفرها إلى سويسرا لزيارة أبنها من الملك السابق فاروق..

وذهبت مدام فيوليت إلى ((خياطة)) ناريمان وكانت صديقة لها، لتقدمها إلى طبيب يهودي يحمل الجنسية النمساوية وكان يعمل فى القاهرة واسمه الدكتور كورن وهى تقول لها.. إنه الرجل الذى يستطيع أن يساعد أصيلة هانم على تهريب مجوهرات ناريمان إلى الخارج..

وابتسم الدكتور كورن، وهو يقول لمدام فيوليت أن عنده خطة لتهريب هذه المجوهرات، ولكن عليه أن يستعين فى تنفيذها بصحفي فرنسي كان يعمل مراسلا لإحدى المجلات الفرنسية فى القاهرة واسمه ((ريتشارد ديدييه)) وبرجل أعمال يهودي كان يعيش أيضا فى القاهرة، واسمه موريس هراري !

ثم أخذ يحدثها عن الصحفى الفرنسي، وهو يقول لها.. إنه كان يعمل فى الأمم المتحدة، وإن له نفوذا كبيرًا فى الكثير من بلدان العالم..

أما موريس هراري فقد سبق أن قام بتهريب ١٥ألف جنيه لحساب ناريمان إلى الخارج، وكان نصيبه من هذا المبلغ ٧٠٠٠جنيه كعمولة..

أى أنه أخذ لنفسه هذا المبلغ، وأعطى لناريمان ٨٠٠٠جنيه فقط!

* * *

وما حدث بعد ذلك ؟ ..

يقول أمين فهيم.. إن موعدا تحدد لتسليم المجوهرات لأعضاء العصابة الدولية..

وفى الموعد المحدد توجهت السيدة أصيلة هانم ومعها فيوليت على إلى بيت خياطة ناريمان..

وهناك تم تسليم ٤٤ قطعة من المجوهرات إلى موريس هراري ليقوم بتهريبها ، وتسليمها إلى ناريمان فى سويسرا..

وكان الاتفاق على أن يتم تهريب هذه المجوهرات مقابل مبلغ ٦٠٠٠جنيه وعدت أصيلة هانم بدفعها إلى موريس هراري بمجرد تسلم ابنتها للمجوهرات..

وسألت السيدة أصيلة عن الطريقة التى ستتم بها عملية تهريب المجوهرات..

وكان الجواب.. أن الصحفى الفرنسي ريتشارد ديدييه قد أعد خطة كاملة لتهريب هذه المجوهرات..

وأنه قد أتفق مع أحد الضباط الإنجليز فى منطقة قناة السويس بالقيام بعملية تهريب المجوهرات عن طريق إحدى القواعد البريطانية فى ليبيا..

قالت السيدة أصيلة:

- ومتى سيتم تسليم المجوهرات إلى ناريمان فى سويسرا ؟ ..

وكان الجواب أيضا:

- بعد وصولها إلى لوزان بعدة أيام ! ..

* * *

المهم.. سافرت ناريمان وبصحبتها أصيلة هانم إلى سويسرا بعد أن حصلت على موافقة المسئولين فى مجلس قيادة الثورة على الترخيص لها بالسفر..

وكان موريس هراري قد حدد لها أسم رجل فرنسي يعمل فى سويسرا أسمه ((ريتشارد جيدياه)) ..

قال لها .. إنه سيكون الوسيط بينها وبين أفراد عصابة التهريب الدولية أثناء عملية تسليم المجوهرات..

وقد قامت أصيلة هانم بالاتصال بهذا الرجل عدة مرات، ولكنه ظل يماطل ويتذرع بالحجج الواهية..

ومرت عدة أسابيع، ثم وصل الصحفى الفرنسي إلى لوزان ليقول لناريمان إن المجوهرات فى الطريق، ثم عمل على إقناعها بفكرة بيع المجوهرات بمجرد أن تقوم باستلامها، وشراء عمارة مبنية على نظام الفنادق الخاصة التى يطلقون عليها فى سويسرا اسم (هوتيل باجين).

قال لها.. إن ثمن هذه العمارة ١,١٠٠,٠٠٠ فرنك سويسري .. أى حوالى ١١٠ آلاف جنيه.. وهو مبلغ يقرب من قيمة المجوهرات.. وأن مثل هذه العمارة يمكن أن تدر عليها دخلا شهريا محترما..

واقتنعت ناريمان بسرعة بهذه الفكرة، فقد كانت فى ورطة وتصورت أنها بامتلاكها مثل هذه العمارة يمكن أن توفر لنفسها دخلا يساعدها على أن تعيش فى لوزان بالقرب من أبنها الطفل..

ولم يكن قد تبادر إلى خاطرها حتى تلك اللحظة أنها قد وقعت فى حبائل واحدة من أخطر عصابات التهريب الدولية!

وأراد الصحفى الفرنسي أن يثير الطمأنينة فى نفس ناريمان، وكان أن قدم إليها محاميا شابا فى جنيف من أصدقائه واسمه مسيو جلبير ديبول..

وقام هذا المحامى بإعداد عقد شراء العمارة.. ثم قامت ناريمان بالتوقيع على هذا العقد.. ووقع عليه أيضا صاحب العمارة، وكان اسمه مسيو جروبيه! ..

*　　*　　*

ومرت عدة أسابيع دون أن تصل المجوهرات..

وكان أن أخذ القلق يساور ناريمان ووالدتها أصيلة هانم..

وجاء الصحفى الفرنسي فى تلك الأثناء برواية غريبة تقول:

- إن المجوهرات ضبطت أثناء عملية تهريبها فى أحد المطارات الإنجليزية، وأن المطلوب هو دفع قيمتها ٢٣ألف جنيه إلى وزارة الخزانة البريطانية حتى يتسنى الإفراج عنها ونقلها إلى سويسرا لتتسلمها ناريمان.. !

وهنا يقول أمين فهيم.. كانت قيمة هذه المجوهرات لا تقل عن ١٠٠ ألف جنيه، ولم تجد ناريمان ما تفعله إلا أن تستغيث به..

ولم ينتظر أمين فهيم، وكان قد استقال من عمله إلى جانب فاروق، وبادر بالسفر إلى سويسرا..

وفى فندق لوزان بالاس.. وهو الفندق الذى كانت ناريمان تقيم فيه مع والدتها أصيلة هانم سمع الرجل لأول مرة تفاصيل قصة تهريب المجوهرات التى تورطت فيها ناريمان..

كما سمع قصة العمارة التى تعاقدت ناريمان على شرائها على أن تدفع ثمنها بعد أن تقوم ببيع المجوهرات..

وابتسم سكرتير فاروق السابق، وهو يقول لها:

- الظاهر الجماعة دول عاوزين يبيعوا لك الترام!

وأدركت أصيلة هانم ما كان أمين فهيم يعنيه، فأخذت تصرخ، وهى تصيح:

- يا خبتك يا ناريمان..

وكانت فضيحة أثارت نزلاء الفندق لعدة أسابيع!

* * *

المهم.. لم ينتظر أمين فهيم وقام - وكانت ناريمان بصحبته - بمقابلة الصحفى الفرنسي ديدييه فى أحد مقاهي جنيف..

وكان اللقاء عاصفا أنتهى بأن هدد أمين فهيم بالشكوى لدى منظمة البوليس الجنائي الدولي التى اشتهرت باسم "الإنتربول"..

وأدرك الصحفى الفرنسي أن لعبة العصابة الدولية ستنكشف فانهارت أعصابه، وطلب منحه لمدة ٢٤ساعة حتى يتسنى له الإتصال بزميليه الدكتور كورن وموريس هرارى فى القاهرة..

قال.. إنه سيبعث إليهما للحضور فورا إلى لوزان

ويقلب سكرتير فاروق السابق فى الكراسة التى سجل فيها ذكرياته، ثم يستطرد فى حديثه، وهو يقول لى:

كان هذا اللقاء فى يوم ١٥يناير سنة ١٩٥٥.

ومرت ٢٤ساعة، ثم وصل الدكتور كورن إلى لوزان..

وفى يوم ٢٠يناير حضر موريس هراري بنفسه إلى فندق لوزان بالاس ليقابل ناريمان على انفراد.. قال إنه يريد أن يطمئنها على أن المجوهرات لم تفقد..

ثم قدم إليها قطعتين من المجوهرات كدليل على سلامتها..

وأثناء هذا اللقاء طلب هرارى أن تدفع ناريمان ١٤٥٠٠ جنيه كأتعاب العصابة بدلا من ستة آلاف جنيه..

ووافقت ناريمان..

وتم الاتفاق على أن يودع هراري المجوهرات لدى مسيو جلبير ديبول المحامى الشاب الذى قام بإعداد عقد شراء ناريمان للعمارة، على أن تقوم ناريمان باستلام المجوهرات بعد أن تدفع إليه المبلغ المطلوب .. !

* * *

ويقول أمين فهيم.. إنه عرف بتفاصيل هذا الاتفاق فلم يتمالك نفسه من الغضب..

ولم ينتظر وقام بالاتصال بهراري فى جنيف بالتليفون من حجرة مكتب مدير الفندق دون أن يستأذن ناريمان.. وقال له أمام مدير الفندق:

- أنا أعرف أن لك مصالح كثيرة فى القاهرة، ولذلك ليس أمامك سوى ٢٤ساعة حتى تقوم بتسليم المجوهرات إلى ناريمان وإلا فإنني لن أتردد فى الاتصال بالرئيس عبد الناصر فى التليفون، وإبلاغه بتفاصيل عمليات تهريب المجوهرات التى تقوم بها..

وحاول موريس هراري أن يقول شيئا، ولكن أمين فهيم قاطعة بسرعة وهو يقول له:

- الساعة الآن ١٢ظهرا فإذا لم تصلنا المجوهرات فى الساعة ١٢ظهر الغد فإنني أحذرك بأنني سأقوم بالاتصال بالرئيس عبد الناصر فى الساعة عشرة وخمس دقائق !

كان التهديد سافرا وواضحا..

ويستطرد السكرتير السابق لفاروق، وهو يقول:

- كانت المفاجأة بعد ساعتين عندما وصل هراري من جنيف ليطلب إلى، وهو فى أشد حالات الإنهيار الموافقة على أن تجرى عملية تسليم المجوهرات بعد ٤٨ساعة ..

وأدركت ما أثاره تهديدي من انفعالات فى نفسه..

كان يعمل مع عصابته الدولية فى تهريب التحف الثمنية ومجوهرات أسرة محمد على إلى الخارج وتصور الرجل اليهودي أن تهديدي بالاتصال بالرئيس عبد الناصر فى التليفون يمكن أن يضع الأضواء على عملياته السرية، ولذلك قرر أن يستسلم بسرعة..

واتفقنا على أن يتم تسليم المجوهرات فى البوفيه الملحق بمحطة لوزان بعد ٤٨ساعة ..

وفى يوم ٢٢يناير سنة ١٩٥٥ توجهنا إلى المكان الذى اتفقنا عليه أنا وناريمان وأصيلة هانم.. وكان يرافقنا إثنان من مفتشي البوليس السويسري، وهما المعينان لحراسة ناريمان..

ولم يكن فى وسعى إلا أن أتخذ بعض الاحتياطات التى وجدتها ضرورية،

بالاتفاق مع رجلي البوليس السويسري..

وفى الموعد المتفق عليه وصل الدكتور كورن، ومعه موريس هراري، وكان فى أشد حالات الارتباك..

وأشار هراري إلى حقيبة صغيرة كان يحملها فى يده، ثم قال إن المجوهرات بداخلها..

قلت له: إذن ننتقل إلى الفندق حتى يتسنى لأصيلة هانم فحصها والتأكد من سلامتها..

وذهبنا إلى الفندق ليفتح هراري الحقيبة..

وأخذت أصيلة هانم تتفحص المجوهرات، وفجأة صرخت:

- ناقص ثلاث قطع..

وكان رد هراري بسرعة:

- مدام .. تقدري تخصمي ثمنها..

وتدخلت فى الحديث وأنا أقول له:

- أى ثمن يا مسيو هراري ؟ ..

قال الرجل:

- أنا متنازل عن ١٣ ألف جنيه، وعاوز ١٤٥٠٠جنيه أتعاب ! ..

قلت له بسرعة:

- هوه فيه يهودي يتنازل عن قرش واحد !

وبسرعة قمت من مكانى، ثم فتحت الباب ليدخل رجلا البوليس السويسري..

وكانت مفاجأة أنتهت بسحب جوازي سفر هراري والدكتور كورن..

والتفت هراري ناحية أمين فهيم، ثم قال له باللغة العربية:

- أبوس رجلك خلصني من المصيبة ده !

وكانت نهاية القصة فى مكتب قاضى التحقيقات بمدينة لوزان السويسرية..

وهناك جرت مناقشة أطراف القضية.

وكان الاتفاق على أن تدفع ٣٣٩٠٠ فرنك سويسري إلى أفراد العصابة بعد خصم قيمة قطع المجوهرات الثلاث المفقودة..

وأعد محضر يتضمن تفاصيل الاتفاق، وقامت أصيلة هانم بالتوقيع عليه نيابة عن ناريمان..

ووقع عليه اليهودي موريس هرارى نيابة عن شركائه أفراد العصابة !

وكانت نهاية هذه القصة عندما عاد الصحفى الفرنسي ديدييه إلى القاهرة ليقبض عليه البوليس فى شهر يونيو ١٩٥٥، وكانت تهمته الاشتراك فى عملية شبيهة للتهريب، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة.

* * *